الا في غرور امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور
وقال تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
فتامل هذه الايات الطاهرة ونظايرها وانظر ما دلت عليه من اختصاصه
تعالى وانفراده بالخلق والرزق اللذين هما اصل المخلوقات وقوامها فا
فانظر كيف استدل بهذا على وجوب عبادته وطاعته والايمان به
وهل يعارض هذا الاصل بمثل هذه الاوهام الضالة من شم رايحة
العلم ودرى ما الناس فيه من امر دينهم شعرا

فان كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وان كنت تدري فالمصيبة اعظم

هذا لو سلم ان الكرامات سبب او ان هذا المثال فيه اثبات الكرامة فكيف
والامر بخلاف ذلك باجماع اهل العلم والمحققين لان الكرامة
فعل الله تعالى لا فعل للولي فيها ولا قدرة له عليها ولا تاثير وكل من
يذكر تعريف الكرامة وحدها يقول هي خرق الله العادة لوليه لحكمة او
مصلحة تعود عليه او على غيره وعلى هذا التعريف لا فعل للولي فيها
ولا ارادة فمن اين يوخذ انها سبب يقتضي دعا من قامت به او حصلت
له ومن اي وجه دلت الكرامة على هذا وافضل الناس الرسل والملايكة
من افضل خلق الله ولهم من المعجزات والكرامات والمقامات ما ليس لغيرهم
قد جا عيسى بن مريم بما هو من افضل المعجزات والكرامات يخلق من
الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله ويبرئ الاكمه والا
برص ويحيي الموتى باذن الله وينبيهم من الغيب ما ياكلون وما يدخرون
وقد انكر تعالى على من دعاه وقصده في حاجاته وملماته واخبر ان
ذلك كافر بربه ضال بعبادة غيره قال تعالى ولا يامركم ان تتخذوا
الملايكة اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون والارباب هنا هم
المعبودون المدعوون وسياتي تحقيق هذا وقال تعالى في عبده
المسيح قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم وسياتيك ان الدعا والندا بما لا يقدر عليه الا الله

داخل

داخل في مسمى العبادة فتنبه فاخبر تعالى عن المسيح انه لا يملك لمن دعاه
نفعا ولا ضرا وان قل كما يفيده التنكير وابطل عبادته وانكرها اشد
الانكار ومعجزاته اوضح من الشمس وسط النهار وقد تقدم ان هذه
الشبهة هي التي تعلق بها النصارى في دعايه ودعا امه ثم اعلم ان الاية
ليس فيها ما يدل على كرامة يعقوب عليه السلام الا في حفظه في عقبه
وصيانته ولده فان الله يحفظ الرجل الصالح في نفسه واهله وولده
كما في حديث ابن عباس احفظ الله يحفظك وليس فيه من جهة المثال
وتخصيصه فان هذا لا يفيد الكرامة ولا يفهمها وقد تمثل جبرايل في صورة
دحية الكلبي وكثيرا ما يتمثل الملك في صورة البشر والذي راه يوسف هو
المثال لا نفس يعقوب وذلك كما فهمه الغبي فان هذا لا يدل عليه كلامهم جملة
وكرامات يعقوب عليه السلام اجل من ذلك واعظم وقد يمثل للانسان
من يحب ويانس به او من يجله ويهابه لمصلحة تعود عليه لا على نفس
صاحب المثال ولذلك نظاير واشباه في اليقظة والمنام يعرفها اولوا
والافهام **تنبيه** ليست الكرامة من لوازم المنزلة وعلو
الدرجة مشى قوم فوق البحار ومات عطشا من هو افضل منهم واقوى
ايمانا وقد كثرت في القرن الثاني والثالث وفي القرن الاول من هو افضل
واجل ممن وقعت له هذه الخوارق وبسط هذا له محل اخر والقصد ابطال
كلام هذا الضال ويقال له اكثر المفسرين على غير هذا فمنهم من قال انه هم
يوسف من جنس الخطرات والواردات التي لا تستقر عكس وليست بعزم
فتركها والاعراض عنها حسنة كما دل عليه حديث اذا هم العبد بالسيئة
فلم يفعلها كتبت له حسنة ومنهم من قال ان البرهان المشار اليه هو قوله تعالى
ولا تقربوا الزنا راى الاية مكتوبة في السقف ومنهم من قال راى ثلاث ايات
هي البرهان ومنهم من قال لم يهم يوسف بسوء لوجوب عصمته حتى قبل النبوة
وقوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه معلق على عدم الروية وقد ثبتت
فلا هم تقول هلك زيد لولا عمرو وهذا معنى ما قال بعضهم في الكلام تقديم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)